فيفنى ثم يفنى ثم يفنى   وكان فناؤه عين البقا
واعلم انك فى حال الفنا الاول تسمع كلام الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم
منهم شيئا ولكن اذا انصرفت عنك حالة الفنا ورجعت الى الاحساس فهمت
ما قالوه ووعيت ما القوه الى سرك وتصورت ما نفثوه فى مرآة قلبك فح
ان تكلمت نطقت بالحكمة واشير الى هذا السر بقوله من اخلص لله اربعين
صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين على هذا
الاسلوب يقال له صلصلة الجرس اللهم امن اذا اسبلت اعطى لا تحرمنا
والمحبين هذا الفنا ولا تجعل حظنا منك العنا وحظوظ نفسنا ولا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واصرف عنا كل شئ عنك يقطعنا فان قلت هل لهذا
الفنا سبب اذا فعله السالك تعرض له هذه الحالة فالجواب ان سببه ستة
امور بها صارت الابدال ابدالا وهى الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت
والاعتزال واعظم اسبابها الجوع فيا ايها الراغب فى هذا الفنا لا تترك الرياضة
والمجاهدة فى هذا المقام وان صعبتا عليك ولا تنس فضلها عليك ولا تغتر
تغتر بما لاح لك من البارقات التى لا تعلم انها شيطانية او رحمانية لما عرفت
ان هذا المقام اعنى المقام الثالث محل التلبيس لا يفرق السالك فيه بين
ما يلقيه الملك وبين ما يلقيه ابليس قيل للجنيد رحمه الله تعالى قد وصلت
الى الله تعالى فاى غرض لك فقال شئ اوصلنى الى مطلوبى لا ينبغى لى تركه   فى السجه صح
وانت ايها السالك لا تغتر بما لاح لك وتترك الاشيا التى تحققت انها خير
محض وانها توصل بعون الله الى ما صعب من الطريق فان النفس عدوة فلا ينبغى
ان تأمنها ولو بلغت المقامات العلية فداوم على الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك

دعوى

وتقوى وتلتذ بما انت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار ومقام العشق
مقام لذيذ حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة لم يرد الترقى من مقام
العشق مع ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب فى الخلاص مما هو فيه
من ضيق الصدر والكآبة وتقطع الاحشاء وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق
بل يطلب دوام هذه الحالة عليه قال سلطان العاشقين مخاطبا للذات العلية
ولو لفنائى من فنائك رد لى   فؤادى لم يرغب الى دار غربتى
فحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة الى ما فوقها
٨٨ من الحالات مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق واوقاته تراه
يتحسر لما فاته من خلع العذار وعدم المبالاة وتلك مع المجاهدة والرياضات
حالة صادقة وصاحبها صادق فى جميع ما يقول من اشعار العاشقين واذا تكلم
ينطق بحرقة وتأوه ناشئ من قلبه وهى مع عدم المجاهدة والرياضة حالة
كاذبة ليس لما يقوله من اشعار العاشقين طعم ولا له فى القلوب تاثير تمجه
النفوس اذا سمعته وقد اخبر عن هذا العاشق الكذاب سلطان فاعل العاشقين
سيدى عمر ابن الفارض

تعرض قوم للغرام واعرضوا   بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم   وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا من مكانهم   وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـ   ـهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

ولما كان هذا المقام للروح والروح محل العشق والهيمان والذهول كانت اقامة السالك
فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه ومشتغل عن محبوبه بذكر اسمه